فقد جاء قوله باشتراكية المجلة عابرا وعاما دون توضيح ودون تدعيم وثائقي . ويقول لنا المؤلف ان رئيس التحرير الاول للمجلة — الذي شغل المنصب حتى عام ١٩٣١ — كان « ملتزما بمنع الفقر » (ص ١٠) . اما عن رئيس التحرير الثاني الذي شغل المنصب منذ ذلك الحين حتى أواخر الستينات؛ فيقول لنا المؤلف انه اختير للمنصب « رغم عدم وجود اي علاقة سابقة له بالحركة الاشتراكية ككل » ، وانه اعتبر « فابيا Fabian تماما في أسلوبه ، يتخوف من أثر الدعاية الشيوعية على حزب العمال » (ص ٤١) . وبناء على هذه الادلة ، فلا يمكن ان يقتنع القارىء بأن المجلة كانت اشتراكية وأيدت الصهيونية ووعد بلفور نظرا لجهلها بوقائع الامور ، خاصة وان اسم المجلة بحد ذاته ، « السياسي الجديد » ، كان قد جاء ، كما يخبرنا المؤلف ، بناء على اقتراح آرثر بلفور صاحب الوعد المشهور !

بناء على ما ورد في الكتاب (وعلى ما لم يرد فيه)، لا يمكن أن يتوقع من القارىء مجاراة المؤلف في قوله ان المجلة كانت اشتراكية معادية للاستعمار ، ايدت العدالة في كل مكان باستثناء فلسطين . فهذه الاطروحة لو صحت لكان على المؤلف ان يدعمها باشارات محددة الى مواقف المجلة من شؤون عدد من الاحداث في البلدان المختلفة . ولعل السبب الذي دعا الى هذه الاطروحة هو ان المؤلف أورد طرحه للموضوع على صيغة عتاب ، شخصي الطابع الى حد بعيد ، أرسله الى المجلة التي سبق وكان له اهتمام بها . وأسلوب المعاتبة تطلب من المؤلف الصاق صفات بالمجلة (صفات الاشتراكية وتحبيذ العدالة الى جانب صفات اخرى) لا يبدو انها تستحقها . كما ان هذا الاسلوب استدرجه الى جدال ايديولوجي مبهم جعله يطلق عبارات غامضة عديدة في متن الكتاب ، مثل قوله ص ١٦ ان موقف المجلة من المسألة الاستعمارية كان يتطابق مع موقف لينين منها بعد قدومه الى السلطة ، وقوله ص ١٧ ان الشخصية الاشتراكية للمجلة انعكست ، بين الامور ، في « النظرة الباردة الى الاحصاءات والمصالح البريطانية » وهذه العبارات أساءت الى معنى الاشتراكية . لقد رفض المؤلف مزاعم الاشتراكية الصهيونية دون تردد (ولو بغموض) في كتابه ، لكن فهمه لمزاعم اشتراكية المجلة لم يكن سوى تعبير عن التردد .

لا ندري ان كان المؤلف يعتقد ان هذا الاسلوب المعاتب سيكون له أثره لدى المعنيين من العاملين في المجلة ومن قرائها وخاصة في اوساط حزب العمال البريطاني التي تمثل وجهة نظره الى حد بعيد . ولكن بالنسبة للقارىء العام الذي لا علاقة محددة له بالمجلة ، فان الاسلوب الذي اتبعه المؤلف ، على اعتذاريته ، لم يكن افضل السبل لتقديم قضية فلسطين . فالقضية الفلسطينية هي قضية حقة بشكل يجعل اي طرح واضح لها مفيدا اعلاميا . من هنا فائدة الدراسة الحالية التي تضمنت عرضا هاما ومفيدا لمواقف مجلة بريطانية ذات اثر في الاوساط البريطانية العامة . كما تضمنت الدراسة نقدا قيما لهذه المواقف . ولا شك ان هذه الفائدة كان من شأنها ان تكون افضل لو اكتفى المؤلف بالطرح الوثائقي لمواقف المجلة والنقد الموضوعي لها دون الاطروحة الغامضة التي تضمنتها ودون الاسلوب الاعتذاري التبريري الذي انعكس في الكلام عن اشتراكيتها ومثاليتها وما قابله من كلام عن جهلها بحقائق الامور . ولكن على اي حال ، فان هذه الدراسة لم تكن بمستوى القدرة على البحث الذي يتمتع به المؤلف والذي اظهره في دراساته السابقة وخاصة في دراسته ، **عمران فلسطين** ، التي صدرت عن مركز الابحاث عام ١٩٧١ .

أ. ن. سعد